

الدرس الأول: علم البيان (تعريفه وطرقه)

أكرم إبراهيم أصدقاءه حين زاروه في قريته، وصار حديثهم في طريق عودتهم ما رأوه من كرمه وحسن خلقه:

فقال الأول: إن إبراهيم جواد كريم.

وقال الثاني: إن إبراهيم كالبحر.

وقال الثالث: لقد ودعنا حاتم الطائي وهو يتمنى أن نبقى عنده أياما.

وقال الرابع: إن دار إبراهيم مأهولة عامرة، ومفتوحة أبوابها.



إذا نظرنا إلى ما قاله الأصدقاء الأربعة نجد أنه يؤدي إلى نتيجة واحدة هي وصف صديقهم إبراهيم بالكرم، ولكن تعددت طرق هذا الوصف:

فالأول استخدم الأسلوب المباشر عن طريق الألفاظ التي تدل على الكرم (الجواد، الكريم)، وهذا ما يمكن أن نسميه الأسلوب المباشر الحقيقي.

والثاني لجأ إلى تشبيهه إبراهيم بالبحر، فالعرب حين تريد وصف أحد بالكرم تشبّهه بالبحر، لما فيه من فوائد كثيرة، حيث يحصل الناس منه على غذاء يأكلونه، وزينة يلبسونها، لذا صار البحر رمزاً للكرم عند العرب، وهذا الطريق يسمى التشبيه.

أما الصديق الثالث فقد أطلق على إبراهيم اسم حاتم الطائي، ليكون معبراً عن كرم إبراهيم، ولم يذكر اسمه، وإنما استعار له اسم حاتم الطائي، ويسمى هذا الطريق الاستعارة.

أما الصديق الرابع فقد أخبر عن كرم إبراهيم بقوله: (إن دار إبراهيم مأهولة عامرة، ومفتوحة أبوابها)، وهذا القول ليس فيه لفظ صريح يدل على الكرم، وإنما يخفي المعنى المراد بشكل جميل، فقوله: (مأهولة عامرة) يدل على كثرة الزائرين، فلو لم يجدوا ما يحبون ما اجتمعوا فيها، فكثرتهم فيها تدل على كرم صاحبها. وكذا عبارة (مفتوحة أبوابها) تدل على سهولة دخول الراغبين في كرمه، فلا توجد أبواب موصدة. فهذه المعاني التي أوردها تؤدي إلى الوصف بالكرم بطريق غير مباشر، وهو ما يسمى بطريق الكناية.

ولو أعدنا النظر مرة أخرى في هذه الطرق لرأينا أنها أدت إلى التعبير عن معنى واحد هو كرم إبراهيم مع اختلاف هذه الطرق وتنوعها.

ومما سبق نخلص إلى أن:

علم البيان: العلم الذي يُعبّر به عن المعنى الواحد بطرق مختلفة مع مراعاة مقتضى الحال.

المعنى المراد الوصول إليه

مباشر..

غير مباشر

١- التشبيه

٢- الاستعارة

٣- الكناية..

مِيز التعبير المباشر وغير المباشر عن المعنى المراد في الجمل التالية:

..... (تعبير غير مباشر)

..... (تعبير مباشر)

..... (تعبير غير مباشر)

أ- هذا الجبل يخاطب الغيوم.

ب- هذا الجبل مرتفع.

ج- كأن الجبل يعانق السحاب.

الدرس الثاني: التشبيه: تعريفه، أركانه، بلاغته

يستخدم المتكلم التشبيه كثيراً في كلامه، وقد يكون هذا الاستخدام استخداماً فطرياً لا يشعر المتكلم بما يتضمنه؛ لشيوع استخدامه. فنحن نشبه الكريم بالبحر، والشجاع بالأسد، والجبان بالنعامة، والصبور بالجمل، والجميل بالغزال، والشيء الواضح بالشمس، وغير ذلك.

ويُراد بالتشبيه إلحاق أمر (وهو المشبه) بأمر آخر (وهو المشبه به) في صفة مشتركة بينهما (وهي وجه الشبه)، تكون أظهر وأوضح في الأمر الثاني، باستخدام أداة مناسبة (وهي أداة التشبيه).

فالمُشَبَّه هو الموضوع المقصود بالوصف؛ لبيان قوته أو جماله، أو قبحه. والمُشَبَّه به: هو الشيء الذي جئنا به نموذجاً للمقارنة؛ ليعطي للمشبه القوة أو الجمال أو القبح.

ولو عدنا إلى قولنا في الدرس السابق: إبراهيم كالبحر، وأضفنا إليه فقلنا: إبراهيم كالبحر في كرمه؛ لكان المشبه هو إبراهيم، والمشبه به هو البحر، ووجه الشبه هو الكرم، والأداة هي الكاف.

إبراهيم كالبحر في كرمه

مشبه أداة التشبيه مشبه به وجه الشبه

فإذا نظرنا في المثال السابق وجدنا أننا ذكرنا فيه كل أركان التشبيه، لكننا يمكن أن نقول: إبراهيم كالبحر؛ فنذكر الأداة ونحذف وجه الشبه؛ اعتماداً على كون المخاطب يدركه. كما يمكننا أن نقول: إبراهيم بحر في كرمه، فنحذف الأداة ونذكر وجه الشبه. ويمكننا القول: إبراهيم بحر، فنحذف الوجه والأداة معاً.

وفيما يلي جدول يوضح الحالات الممكنة لأركان التشبيه من حيث الذكر والحذف:

حالة أركان التشبيه	المثال
ذكرت جميعها	قال الشاعر: وخيَلٍ تُحاكي البرقَ لَوْنًا وسُرْعَةً وكالصَّخْرِ إذْ يهوي، وكالماءِ إذْ يجري
حذف وجه الشبه	قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالذَّهَبِ ۗ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۗ﴾. (المعارج)
حذفت الأداة	قلب الظالم حجر في القسوة والصلابة.
حذف وجه الشبه والأداة معاً	قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آتِلَ لِأَسَا ۗ﴾. (النبأ)

وبلاغة التشبيه أنه مهما تفاوتت صورته فإن فيه جمالاً فنياً، وتصويراً حياً، وإبرازاً للمعنويات في صورة المحسوسات، وتبرز بلاغته أيضاً في كونه يزيد المعنى وضوحاً، ويكسبه مبالغة وتأكيداً، وكلما كان فناً بليغاً كان أكثر تأثيراً في النفس.

ومما سبق نخلص إلى أن:

التشبيه: مشاركة أمر لآخر في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه.



بَيْنَ أَرْكَانِ التَّشْبِيهِ فِيمَا يَلِي مَشِيرًا إِلَى مَا حَذَفَ مِنْهَا:

أ- قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾. (القارعة)

ب- قال الرسول ﷺ: «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطْرِ لَا يُدْرِي أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ». رواه أحمد والترمذي.

ج- قال الشاعر:

كَأَنَّ أَخْلَاقَكَ فِي لَطْفِهَا

وَرِقَّةٍ فِيهَا نَسِيمُ الصَّبَاحِ

د- قال أبو الطيب المتنبّي:

وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ

يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رَجَلٍ

وجه الشبه	أداة التشبيه	المشبه به	المشبه	م
محذوف، وهو الانتشار مع الضعف والذلة.	الكاف	الفراش	الناس	أ
محذوف، وهو عموم الخير.	مثل	المطر	أمة محمد ﷺ	ب
اللفظ والرقعة.	كأن	نسيم الصباح	أخلاق الممدوح	ج
محذوف، وهو الخفاء.	محذوفة	سارق	الموت	د

بَيْنَ أَرْكَانِ التَّشْبِيهِ فِيمَا يَلِي:

أ- قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾. (البقرة: ٧٤)

ب- قال الرسول ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرَجَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ». أخرجه البخاري ومسلم.

ج- قال أحمد شوقي في المصطفى ﷺ:

يَا أَفْصَحَ النَّاطِقِينَ الضَّادَ قَاطِبَةً

د- قال ابن الرومي:

يَا شَبِيهَةَ الْبَدْرِ فِي الْحُسْنِ

جُدَّ فَقَدْ تَنْفَجِرُ الصَّخْرُ

حَدِيثُكَ الشَّهْدُ عِنْدَ الذَائِقِ الْفَهْمِ

— نِ وَفِي بُعْدِ الْمَنَالِ

— رَةٌ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ

ه- العلم نور يهدي من طلبه.

وجه الشبه	أداة التشبيه	المشبه به	المشبه	م
القسوة	الكاف	الحجارة	قلوبكم	أ
طيب الرائحة والطعم	مثل	الأترجة	المؤمن	ب
حلاوة الطعم	مثل	الشهد	حديثك	ج
الحسن وعلو المنزلة	شبه	البدر	الممدوح	د
الهداية	شبه	نور	العلم	هـ

صف ما يلي بأسلوب تشبيه من إنشائك:

أ- جنودنا البواسل الذين يسهرون على حماية البلاد.

.....
جنودنا البواسل كالأسود يسهرون على حماية بلادنا

ب- مَنْ يُسَلِّمُ عقله لأعداء الوطن.

.....
من يسلم عقله لأعداء وطنه دُمية في أيدي الناس.

ج - المتهور في قيادة السيارة.

.....
المتهور في القيادة كالمجنون لا عقل له.



• اجعل كل صفة مما يلي وجه شبه في تشبيه من إنشائك:

.....
الوضوح: ...الحق..مثل..الشمس..في..طورها..ووضوحها.

.....
الرحمة: ...الطيب..كالملاك..في..رحمته.

.....
الدقة:العامل..كالنحلة..في..دقته.



• اجعل ما يلي مشبهاً به في تشبيهه مكتمل الأركان من إنشائك:

..... الأم: الأخت في المنزل كالأم في جنازتها.

..... الجبل: وقف القائد مثل الجبل في شموخه وصموده.

..... الطفل: النفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع.



• حلل التشبيه في الحديث الشريف التالي، مبيناً أثره في المعنى:

قال رسول الله ﷺ: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير؛ فحامل المسك إما أن يحذيك⁽¹⁾، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة». متفق عليه.

..... المشبه: الجليس الصالح والجليس السوء.

..... المشبه: حامل المسك ونافخ الكير.

الأداء: مثل. وجه الشبه: في النفع والضرر.

الدرس الثالث: أغراض التشبيه

الغرض الأساس من التشبيه - كما عرفنا - هو التأثير في النفس، فكلما كان التشبيه أكثر تأثيراً في النفس كان تشبيهاً فنياً بليغاً مقبولاً.

وقد يلجأ الكاتب أو الشاعر في التعبير إلى أسلوب التشبيه لشعوره بأنه أكثر من غيره في إصابة الغرض ووضوح الدلالة على المعنى.

وتختلف الغايات والأغراض التي يرمي إليها الأديب بتشبيهه، أو الفائدة التي يريد المتكلم أن يوصلها إلى السامع باستخدام الأسلوب التشبيهي.

فقوله تعالى: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ۖ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُورِ الْمَكْنُونِ ۗ ﴾ (الواقعة). اشتمل على تشبيه الحور العين باللؤلؤ الصافي البهي المستور عن الأعين والريح والشمس. وهذا من نعيم الجنة ففيه ترغيب للمؤمنين، فندرك من ذلك أن غرض التشبيه وفائدته هنا تزيين المشبه وتحسينه.

وفي الحديث الشريف: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب». متفق عليه.

ومما قيل في الحكمة: العلم في الصغر كالنقش على الحجر. وهنا تشبيه العلم في بداية العمر بالنقش على الحجر وهو وصف لشيء معنوي غير محسوس وهو العلم في الصغر وتشبيهه بشيء محسوس ويمكن إدراكه بإحدى الحواس الخمس وهو النقش على الحجر، فالفائدة هنا تصوير المعنوي في صورة الحسي، إذ أريد تقرير أمر في المشبه وتوكيده، ويكثر هذا الغرض حينما يكون المشبه أمرًا معنويًا؛ لأن النفس لا تجزم بالمعنويات كما تجزم بالحسيات فهي بحاجة إلى الإقناع، والإثبات والإيضاح بالمثل.

وفي الحديث الشريف: «المؤمن مرآة أخيه، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته^(١)، ويحوطه من ورائه^(٢)». رواه أبو داود.

شبه المؤمن بالمرأة التي يرى فيها إخوانه أحوالهم وعيوبهم والأخطار المحدقة بهم ليصلحوا من شأنهم. وفي هذا بيان لصفة المشبه، وذلك لأن صفة المشبه لم تكن معروفة.

وفي قول الشاعر:

كما علت برسول الله عدنانُ

كم من أبٍ قد علا بابنٍ ذرأ شرفٍ

يقول إن حال الأب يرتفع بسبب ابنه إلى مراتب الشرف العليا، ولما في ذلك من الغرابة ومخالفة المألوف شبه الشاعر ذلك بحال الرسول ﷺ الذي رفع من شأن قبيلة عدنان؛ ليبين إمكان حال المشبه وصحته. وأغراض التشبيه كثيرة لا تنحصر فيما ذكر، ويمكن إدراكها بالذوق والفكر.

ومما سبق نخلص إلى أن:

من أغراض التشبيه

بيان إمكان حال
المشبه (إذا كان
في المشبه أمر
غريب)

.....
(إذا كانت صفة
المشبه غير
معروفة)

إبراز المعنوي
في صورة الحسي
(إذا أريد تقرير
الصفة في المشبه
وتوكيدها)

تقبيح المشبه

تزيين
المشبه

عين المشبه والمشبه به، وبين غرض التشبيه فيما يلي:

- أ- قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. (الحديد: ٢١)
- ب- قال تعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا﴾. (الإنسان)
- ج- قال الرسول ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين» وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى. رواه أبو داود.
- د- قال البحري مادحًا:

دَانٍ إِلَىٰ أَيْدِي الْعُضَاةِ وَشَاسِعُ
عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِي النَّدَىٰ وَضَرِيْبٍ^(١)
كَالْبَدْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْؤُهُ
لِلْعُصْبَةِ السَّارِيْنَ جِدُّ قَرِيْبٍ^(٢)

ه- قال الشاعر:

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وَدَّهَا
مِثْلُ الزُّجَاجَةِ كَسْرُهَا لَا يُشْعَبُ

م	المشبه	المشبه به	الغرض من التشبيه
أ	عرض الجنة	عرض السماوات والأرض	بيان صفة المشبه
ب	الولدان المخلدون في الجنة	اللؤلؤ المنثور	تزيين المشبه
ج	تقارب بعثة النبي ﷺ وقيام الساعة	تقارب السبابة والوسطى	بيان صفة المشبه
د	حال الممدوح في قربه مهن يحتاج إلى كرمه وبعده عمن ينافسه في الكرم.	حال البدر في ارتفاعه في السماء وقرب ضوئه من السائرين في الليل.	بيان إمكان حال المشبه
هـ	القلوب المتنافرة	الزجاج المكسور	إبراز المعنوي في صورة الحسي

حدّد طريفي التشبيه، وبين غرضه فيما يلي:

- أ- قال تعالى: ﴿ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهَوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ، ثُمَّ يَهَيِّجُ فَتْرَهُ مُمْصَفًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا ﴾. (الحديد: ٢٠)
- ب- قال تعالى: ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكَهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾. (الأعراف: ١٧٥، ١٧٦)

ج- قال الرسول ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضاً». متفق عليه.

د- قال البحري في المدح:

فَشَأْنَاكَ انْخِفَاضٌ وَارْتِفَاعٌ
وَيَدْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشُّعَاعُ

دَنَوْتَ تَوَاضِعًا وَعَلَوْتَ قَدْرًا
كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى

ه- قال الأعشى:

مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ

كَأَنَّ مَشِيئَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا

أداة التشبيه	المشبه به	المشبه	م
بيان صفة المشبه	كالغيب	الحياة الدنيا	أ
تقبيح المشبه	الكلب	الذي آتيناها الآيات	ب
تزيين المشبه	كالبنيان	المؤمن للمؤمن	ج
بيان إمكان حال المشبه	الشمس في بعدها وقرب ضوئها	قرب الممدوح وعلو قدره	د
بيان صفة المشبه	مر السحابة	مشية المحبوبة	هـ

حلل التشبيهين الواردين في البيت، وحدد الغرض في كل منهما

قال ابن عيينة:

أَبُوكَ لَنَا غَيْثٌ نَعِيشُ بِسَيِّبِهِ وَأَنْتَ جَرَادٌ لَيْسَ تُبْقِي وَلَا تَذَرُ^(١)

شبه والده بالغيث في نفعه (تزيين المشبه)
شبه الابن الجراد في الضرر والإفساد (تقبيح المشبه)

هات تشبيهات - من إنشائك - الغرض منها ما يلي:

أ- تزيين برّ الوالدين.

..... بر الوالدين شجرة حلوة الثمار.....

ب- تقبيح التفريط بالوقت.

..... إضاعة الوقت كالشجرة تسقط أوراقها.....

ج - بيان صفة صديق مخلص.

.....الصديق المخلص كنز ثمين.....

د - تصوير من يبذل الجهد للوصول إلى هدفه بصورة محسوسة.

.....

الدرس الرابع: من أنواع التشبيه

١- التشبيه المفرد والتشبيه التمثيلي



للتشبيه - كما عرفنا - أركان أربعة، وهي المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه، ويقسم البلاغيون التشبيه إلى تقسيمات متعددة اعتماداً على هذه الأركان (من حيث ذكرها أو حذفها أو أنواعها). ومن ضمن هذه التقسيمات تقسيم التشبيه إلى مفرد وتمثيلي، وهذا التقسيم يعتمد على طريفي التشبيه ووجه الشبه كما سنلاحظ فيما يلي:

ففي الآية الكريمة: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (٢٤). (الرحمن) نجد أن طريفي التشبيه مفردان، فالمشبه: الجواري أي السفن، والمشبه به: الأعلام أي الجبال، ووجه الشبه الضخامة وهو لفظ مفرد وليس صورة مركبة، فالتشبيه هنا مفرد.

لكن لو نظرنا إلى بيت أبي الطيب المتنبى في وصف سيف الدولة وجيشه:

يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ
كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ

لوجدنا التشبيه مختلفاً في طرفيه ووجه الشبه عن التشبيه في الآية السابقة، فهو يصور جانبي الجيش أي يمينته وميسرته، وسيف الدولة بينهما، وما فيهما من حركة واضطراب، بصورة عقاب تنفض جناحيها وتحركهما، ووجه الشبه هنا ليس مفرداً ولكنه منتزِع من متعدد وهو وجود جانبيين لشيء في حال حركة وتموج. وكذلك في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. (البقرة)

نجد أن كلاً من طرفي التشبيه ووجه الشبه جاء صورة مركبة. فهيئة المشبه هي: الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ويخلفهم الله الأجر الجزيل المضاعف. وهيئة المشبه به هي: الحبة التي أنبتت سبع سنابل في كل سنبله مئة حبة، وهي صورة تدل على المضاعفة. أما وجه الشبه فقد جاء صورة من دفع القليل والحصول من وراء ذلك على الكثير، وإذا جاء وجه الشبه بهذه الصورة المركبة فالتشبيه هنا تمثيلي.

والمقصود بوجه التشبيه المفرد في النوع الأول أنه ليس صورة مركبة كما في التشبيه التمثيلي، فلو عدنا إلى قول امرئ القيس: وليل كموج البحر.. لوجدنا المشبه الليل، والمشبه به موج البحر، ووجه



مهارات حياتية

✽ الصدقة من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله عز وجل؛ فيُرَبِّي اللهُ الصّدقات، ويضاعف لأصحابها المثوبات، ويعلي الدرجات، وهي جالبة للبركة تزيد المال ولا تنقصه، فكن من أهلها.

الشبه الظلمة والروعة. وهنا التشبيه مفرد؛ لأن وجه الشبه مفرد وليس صورة مركبة حتى وإن تعددت أفاض وجه الشبه.

وبإيجاز فالفرق بين التشبيه المفرد والتشبيه التمثيلي كالفرق بين المشهد الثابت والصورة المتحركة.

ومما سبق نخلص إلى أن:

التشبيه

التمثيلي تشبيه صورة بصورة ووجه الشبه فيه صورة منتزعة من أشياء متعددة.

المفرد. ما كان فيه كل من طرفي التشبيه ووجه الشبه أفاضاً مفرداً.

حدّد أركان التشبيه، ثم بين نوع التشبيه من حيث الأفراد والتمثيل:

أ- قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ (هود: ٤٢)

ب- قال أبو الطيب يصف الأسد:

يَطَأُ الثَّرَى مَتَرَفَقًا مِنْ تِيهِهِ

ج- قال ابن النبيه:

وَالْمِرَّةُ كَالظِّلِّ وَلَا بُدَّ أَنْ

د- قال بشار بن برد:

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا

فَكَأَنَّهُ آسٍ ^(١) يَجْسُ عَلِيلاً ^(٢)

يَزُولَ ذَاكَ الظِّلُّ بَعْدَ امْتِدَادِ

وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ ^(٣)

نوع التشبيه	وجه الشبه	أداة التشبيه	المشبه به	المشبه	م
مفرد	العظم	الكاف	الجبال	الموج	أ
تمثيلي	صورة مركبة لشيء يمس شيئاً برفق وتؤدة	كأن	هيئة الطبيب الذي يجس المريض برفق	هيئة الأسد الذي يمشي على الثرى برفق	ب
مفرد	الزوال	الكاف	الظل	المرء	ج
تمثيلي	صورة سقوط الشيء اللامع في جوانب شيء مظلم وتظهر الحركة فيها	كأن	هيئة الكواكب المنيرة حال سقوطها من السماء في الليلة المظلمة	هيئة السيوف وهي تلمع حين تهوي من الأعلى إلى الأسفل وسط غبار المعركة	د

حدّد أركان التشبيه، ثم بين نوع التشبيه من حيث الأفراد والتمثيل:

أ- قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ﴾. (الرعد: ١٤)

ب- قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾. (يس)

ج - قال الرسول ﷺ: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرّات». رواه مسلم.

د - قال الرسول ﷺ: «إياكم والحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب». رواه أبو داود.

هـ - قال ابن المقفع صاحب كتاب كلیلة ودمنة:

يبقى الصالح من الرجال صالحاً حتى يصاحب فاسداً فإذا صاحبه فسد، مثل مياه الأنهار تكون عذبة حتى تغالط ماء البحر فإذا خالطته ملحت. وقال: من صنع معروفاً لعاجل الجزاء فهو كملقي الحب للطير لا لينفعها بل ليصيدها به.

م	المشبه	المشبه به	أداة التشبيه	وجه الشبه	نوع التشبيه
أ	حال المشركين الذي يدعون الآلهة من دون الله.	حال الذي بسط كفيه إلى الماء ليشرب منه	الكاف	العجز وعدم القدرة وعدم الفائدة	تمثيلي
ب	منازل القمر	العرجون القديم	الكاف	نقص الشي بعد تمامه	مفرد
ج	الصلوات الخمس وتطهيرها لنفس الإنسان وذنوبه	النهر الذي يطهر أدناس الإنسان	مثل	الطهارة والنظافة والمفجرة	تمثيلي
د	حال الحاسد الذي يضيع حسناته	النار التي تآكل الحطب	الكاف	الحسرات والضياع	تمثيلي
هـ	أثر الصديق السوء الذي يفسد أخلاق صاحبه	ماء البحر الذي يفسد ما ر النهر العذب	مثل	أثر الأشياء السيئة في حياتنا	تمثيلي

اجعل ما يلي مشبهاً في تشبيه تمثيلي:

أ- من يعمل في شبابه ليرتاح في كبره.

..... الإنسان يعمل في شبابه ليرتاح في كبره مثل النملة تجمع حطام الشتاء وتخزنه في الصيف.....

ب- من يسمع الكلمة الطيبة ولا ينتفع بها.

..... من يسمع الكلمة الطيبة ولا ينتفع بها كالدابة في الصحراء تموت عطشاً وهي تحمل الماء.....

فوق ظهرها.

اجعل ما يلي مشبهاً به في تشبيه تمثيلي:

أ- الشمس تختبئ خلف الغيوم ثم تظهر.

..... حب الرجل لزوجته كالشمس تختبئ خلف النجوم ثم تظهر.....

ب- الشرارة الصغيرة تضرم حريقاً كبيراً.

..... الكلمة غير الطيبة مثل الشرارة الصغيرة تضرم ناراً كبيرة.....

الدرس الخامس: من أنواع التشبيه

٢- التشبيه الضمني



عرفنا - فيما سبق - صوراً كثيرة للتشبيه الصريح الذي يبرز فيه المشبه والمشبه به بصورة صريحة وواضحة، وحتى إذا ما حذفت أداة التشبيه منه فإنه يبقى تشبيهاً واضحاً وصريحاً. لكن الكاتب أو الشاعر قد يوحي بالتشبيه ولا يصرح به كما في صُورهِ المعروفة؛ وذلك لأغراض سندرِكها من المثالين التاليين:

قال أبو تمام يخاطب نفسه:

لا تُتْكِرِي عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغِنَى

فالسَّيْلُ حَرْبٌ للمكان العالِي^(١)

هو يخاطب نفسه فيقول: لا تستنكري خلو الرجل الكريم من الغنى فإن ذلك ليس عجبياً؛ لأن قمم الجبال وهي أشرف الأماكن وأعلاها لا يستقر فيها ماء السيل. نلمح هنا تشبيهاً:

فهو يشبه ضمناً الرجل الكريم المحروم من الغنى بقمة الجبل وقد خلت من ماء السيل. فهو لم يضع ذلك صريحاً بل أتى بجملة مستقلة وضمّنها هذا المعنى في صورة برهان.

ولو صرّح به لقال: إن الرجل الكريم المحروم من الغنى كقمة الجبل وقد خلت من ماء السيل.

فالمشبه ادعاء: (الكريم محروم من الغنى).

والمشبه به دليل لإثبات صحة هذا الادعاء وبيان إمكانية حصوله: (قمة الجبل لا يبقى فيها الماء).

فالشاعر أراد أن ينفي عن نفسه عيب الفقر وخلو يده من المال فذلك أمر طبيعي أن يكون ذو المجد متصفاً بضيق اليد.

وفي قول محمد بن يسير:

أَخْلَقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ

وَمُدِّمِنِ الْقَرْعِ لِلأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ^(٢)

يقول الشاعر: إنَّ الصبور ومن لا يستعجل النتائج جدير أن يصل إلى ما يريد، فمن يطرق الأبواب ولا يمل سيتمكن من الدخول.



مهارات حياتية

✿ الصبر والإصرار والعزيمة تعينك على تحقيق أهدافك وغاياتك، ومواجهة ما يبرز أمامك من عقبات؛ فالنجاح ثمرة للعمل والجهد.

أيضاً الكلام هنا يوحي أنه تضمن تشبيهاً غير مصرح به، فالشاعر يشبه ضمناً حال الصبور الذي يصل إلى هدفه بحال من يستمر في طرق الباب حتى يتمكن من الدخول.
ففي البيتين السابقين نجد أركان التشبيه ونلمحه، لكننا لا نجد في صورة من صورته التي عرفناها، وهذا يسمى التشبيه الضمني.

ومما سبق نخلص إلى أن:

التشبيه الضمني: تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان من ضمن الكلام.

غرضه: بيان

بَيْنَ الْمَشْبَهِ وَالْمَشْبَهَ بِهِ فِي التَّشْبِيهَاتِ الضَّمْنِيَّةِ التَّالِيَةِ:

أ- قال أبو الطيب المتنبي معللاً تأخر عطاء ممدوحه:

ومن الخير بَطْءُ سَيِّبِكَ عَنِّي

أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامِ^(١)

ب- قال أبو تمام:

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَزَتْ

طُويْتُ أَتَّاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ
مَا كَانَ يُعْرِفُ طَيْبُ عَرَفِ الْعُودِ^(٢)

ج- قال أبو فراس الحمداني مفتخرًا:

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ

وَفِي اللَّيْلِ الظُّلْمَاءِ يُفْتَقِدُ الْبَدْرُ

المشبه به	المشبه	م
حال النار التي أكلت الأخضر واليابس حتى فاحت رائحة العود التي لم تكن تُعرف من قبل.	حال الحاسد الذي يكون سبباً في انتشار الفضيلة التي طويت وغيبت.	أ
حال السحب البطيئة في السير ويكون ذلك دليلاً على غزارة مائها.	حال العطاء يتأخر وصوله، ويكون ذلك دليلاً على كثرته.	ب
حال البدر يُطلب عند اشتداد الظلام.	حال الشاعر إذا ذكره قومه وطلبوه عندما أمت بهم الخطوب فلم يجدوه.	ج

بَيِّنْ طَرَفِي التَّشْبِيهِ فِي التَّشْبِيهَاتِ التَّالِيَةِ، وَمَيِّزِ الضَّمْنِي فِيهَا مِنَ الصَّرِيحِ:

أ- قال حافظ إبراهيم في الأم:

الأمُّ مدرسةٌ إذا أعددتها

أعددت شعبًا طيب الأعراقِ

ب- قال أبو العتاهية:

تَرَجُّو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا

إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبَسِ

ج- قال أبو الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة الحمداني:

فَإِنْ تَفُقَ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ

فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ

د- وقال في الحكمة:

مَنْ يَهُنُّ يَسْهَلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ

مَا لَجَرِحَ بِمَيِّتٍ إِيْلَامٌ

هـ- قال كعبُ بنُ زهيرٍ في قصيدته (البردة) في مدح الرسول ﷺ:

مُهَنْدٌ مِنْ سَيْوِفِ اللَّهِ مَسْلُوبٌ

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ

و- قال سابق البربري:

وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكِبَرِ الْأَدْبُ

وَلَا تَلِينُ إِذَا قَوْمَتَهَا الْخَشْبُ

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدْبُ الْأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ

إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ

م	المشبه	المشبه به	نوع التشبيه
أ	الأم	مدرسة	صريح
ب	حال من يرجو تحقيق الأهداف دون الأخذ بالأسباب	حال السفينة التي تسير على الرحال	ضمني
ج	حال تفوق الممدوح على غيره من الناس على الرغم من أنه واحد منهم.	حال تميز المسك على الرغم من أنه من دم الغزال	ضمني
د	حال الإنسان يرضى بالذل ولا يشعر به	كحال الميت لا يشعر بالألم	ضمني
هـ	الرسول الرسول	النور السيف المسلول الصارم	صريح صريح
و	فائدة التربية والتعليم للنشئ في الصغر وعدم فائدتها في الكبر	العود الصغير إذا قومته وأصلحته استجاب لك. أما الخشب الكبير الجاف فلا يستجيب للإصلاح	ضمني

حول التشبيهات الضمنية التالية إلى صريحة في جمل من إنشائك:

أ- قال أبو تمام:

اصبرْ على مَضِضِ الحَسُو
فالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضُهَا
د فإنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ^(١)
إنَّ لِم تَجِدُ مَا تَأْكُلُهُ

..... إن. اثر. الحاسد. في. المجتمع. كالنار. في. الهشيم.

ب- قال بشار بن برد في المدح:

يزدحمُ النَّاسُ على بابِهِ
والمَنْهَلُ العَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

..... هذا. الأمير. كالبحر. يزوره. كل. الناس.

ج- قال الطُّغْرَاثِيُّ:

ترجو البقاءَ بدارٍ لا بقاءَ لها
فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلِّ غَيْرِ مُنْتَقِلٍ؟

..... الدنيا مثل الظل لا دوام له.

كُون تشبيهاً ضمنياً من كل فقرة مما يلي:

أ- المرض يُذهب خطايا المؤمن، والنار تزيد الذهب نقاءً.

إن الأمراض تذهب خطايا المؤمن كما تزيد النار نقاء الذهب.....

ب- ظهور الحق بعد خفائه، وبروز الشمس من وراء السحب.

هل رأيت الشمس لا تبرز للناس بعد طول سحاب.....

الدرس السادس: الحقيقة والمجاز

الكلمات والألفاظ قوالب للمعاني التي يعبر عنها الناس، فهم يعبرون عما في نفوسهم بالكلمات، ومن هنا كان لا بد لكل معنى من لفظ يدل عليه حتى لا يختلط الأمر. وكل كلمة تدل على معنى محدد وُضعت له لتدل عليه، فيكون استعمال هذه الكلمة لهذا المعنى حقيقياً. فكلمة الأسد وُضعت للحيوان المفترس. ودلالة كلمة البحر على الجزء المائي المالح من الأرض، وكذلك دلالة الشمس على هذا النجم المضيء، ودلالة كلمة القمر على الكوكب المنير، وهكذا.

ولكن هذه الكلمات قد تستعمل في غير هذه المعاني التي وُضعت لها، فقد تستعمل كلمة الأسد في الرجل الشجاع، وكلمة البحر في الرجل الكريم، وكلمة الشمس للحسنة أو الوجه المضيء، وكلمة القمر لذي الطلعة البهيّة.

ففي قول أبي الطيب المتنبي في وصف سيف الدولة الحمداني وقد نزل المطر عليه، وكان متقلداً حساماً:

لعيني كُلُّ يومٍ مِنْكَ حَظٌّ	تحيرٌ منه في أمرٍ عَجَابِ
حِمَالَةٌ ذَا الحُسَامِ على حُسَامِ	ومَوْقِعُ ذَا السحابِ على سَحَابِ

نجد أن كلَّ شطرٍ منه اشتمل على كلمتين متشابهتين في لفظهما. ففي الشطر الأول نلاحظ كلمتي (الحسام) و(حسام) وفي الشطر الثاني كلمتي: (السحاب) و(سحاب).
فتجد أن كلمة (الحسام) تعني (السيف)، ولأن هذا المعنى يوافق معناها في اللغة، فإن استعمالها حينئذ يكون حقيقياً.

وأما كلمة (حسام) الثانية فإن الشاعر لا يريد بها آلة الحرب، وإنما يقصد بها الأمير نفسه، وحيث إن هذا الاستعمال لا يتفق مع معنى (حسام) في اللغة سمي مجازاً.

ومثل ذلك يقال عن كلمتي (السحاب) و(سحاب). فالكلمة الأولى استعملها الشاعر في معناها المعروف في اللغة، لذا نسميه استعمالاً حقيقياً. وأما الكلمة الثانية فالشاعر يقصد بها الأمير سيف الدولة الحمداني، وهذا ليس من معاني (السحاب) في اللغة، لهذا يكون الاستعمال لكلمة (سحاب) الثانية مجازياً.

ولا بد من توافر شرطين للاستعمال المجازي:

أولهما: وجود علاقة بين اللفظ المذكور والمعنى المراد، مثل العلاقة بين الحسام (آلة الحرب) والأمير سيف الدولة الحمداني، وهي اشتراكهما في القوة، أو كعلاقة السحاب بالأمير نفسه لاشتراكهما في نزع الناس، وهكذا، وهذا الأمر يسمى العلاقة.

فإن كانت العلاقة هي المشابهة سمي المجاز حينئذ استعارة، وإن كانت غير المشابهة، فيكون المجاز مجازاً مرسلًا.

وثانيهما: وجود دليل على عدم إرادة المعنى الأصلي للكلمة (الموافق للاستعمال اللغوي الحقيقي) مثل معرفتنا بأن الشاعر لم يرد بكلمة (حسام) الثانية آلة الحرب المعروفة، وإنما أراد بها الأمير سيف الدولة الحمداني، وكذلك كلمة (سحاب) الثانية لم يرد بها السحاب المعروف، وإنما أراد الأمير الممدوح، والذي دلنا على ذلك هو معرفتنا بالمناسبة التي ذكرت قبل البيتين، وهذا الأمر نسميه القرينة.

وفي الجملتين التاليتين:

- ألقى الشاعر على الأمير أبيات مدح رائعة.
- ألقى الشاعر على الأمير عقوداً من الدر.

نلاحظ أن العبارتين متشابهتان، فكلتاهما تضمنت معنى واحداً هو إلقاء الشاعر أبيات مدح رائعة على ممدوحه، لكن العبارة الأولى جاءت وفق الاستعمال الحقيقي، أما العبارة الثانية فإن القائل لا يريد بها أن الشاعر ألقى عقوداً من الدر حقيقة، وإنما هي أبيات الشعر، وقد جاز للقائل ذلك، لأنه أراد أن يصور للقارئ جمال تلك الأبيات، وأنها تشبه عقود الدر.

والنتيجة واحدة وهي إلقاء الشاعر أبياتاً جميلة على مهدوحه، لكن العبارة الثانية التي جاءت وفق الاستعمال المجازي أحسن في وصف جمال الأبيات، لما تحمله من تصوير لجمال هذه الأبيات وتشبيهها بالدرّ مع وفائها بالمعنى الذي تضمنته العبارة الأولى. والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة، وأحسن موقعا في القلوب والأسماع.

ومما سبق نخلص إلى أن:

استعمال الكلمة

مجازي : استعمال الكلمة في
غير معناها الأصلي
.....

حقيقي: استعمال الكلمة وفق
المعنى الأصلي لها.

- مِيز الحقيقة من المِجاز فيما تحته خط مما يلي، موضِّحًا القرينة الدالة على المعنى المِجازي:



أ- قال الشاعر:

بَنَيْتَ بِيُوتًا عَالِيَاتٍ وَقَبْلَهَا
بَنَيْتَ فَخَارًا لَا تُسَامَى شَوَاهِقُهُ

..... بنيت بيوتًا: حقيقة؛ لأنه استعمل في معناه الأصلي، وهو البناء والإعمار.
..... بنيت فخارًا: مجاز؛ لأنه الفخار لا يُبنى، وإنما هو التشابه في عمل شيء راسخ باق. والقرينة هي
..... كلمة (فخارًا):

ب- ضحك الطفل. ضحكت الأرض بعد نزول المطر.

..... ضحك الطفل: حقيقة؛ لأنه استعمل في معناه الأصلي، وهو الفرج والسرور.
..... ضحكت الأرض: مجاز؛ لأن الضحك الحقيقي لا يصدر من الأرض، وإنما وجود علاقة بين معنى الضحك
..... الحقيقي وما خصل للأرض من خصوبة ورزينة: والقرينة هي كلمة (الأرض).

ج- من قتل نفسًا بغير حق فقد قتل العدل والإنصاف.

..... قتل نفسًا: حقيقة؛ لأنه استعمل في معناه الأصلي، وهو إزهاق الروح.
..... قتل العدل: مجاز؛ لأن القتل الحقيقي لا يقع على العدل، وإنما هو التشابه في الانتهاء. والقرينة هي كلمة
..... (العدل).

ميز الحقيقة من المجاز في الكلمات التي تحتها خط فيما يلي، موضحاً القرينة الدالة على المعنى المجازي:

أ- قال أبو الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة الحمداني:

فَيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا

تطرد: (الحقيقة). لأنه استعمله في معناه الأصلي وهو طرد الروم وهزيمتهم.....

تطرد: (المجاز) لأن الفقر لا يطرد ولكنه الجود والكرم الذي يزيل الفقر.

ب- وقال في المديح أيضاً:

فَلَا زَالَتِ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ مُطَالَعَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِثَامِهِ

الشمس: حقيقة. لأنه استعمله في معناه الأصلي وهو الشمس.....

الشمس: مجاز؛ لأنه يقصد بالشمس وجه الممدوح.

ج- ابْتَسَمَ الرَّجُلُ لَضَيْفِهِ / ابْتَسَمَ الْحِظَّ لِلتَّاجِرِ.

ابتسنم: حقيقة لأنه استعمله في معناه الأصلي.....

ابتسم: مجاز؛ لأنه شبه الحظ بإنسان يبتسم.

استعمل الكلمات التالية مرة استعمالاً حقيقياً، ومرة أخرى مجازياً:

- أ- النجوم: رأيت النجوم في السماء، رأيت الأمر نجمًا بين أقرانه.....
- ب- دَفَن: دفن الناس الكلب، دفن المسلم وساوس الشيطان.....
- ج- غَرِق: غرق المركب، غرق العاصي في ذنوبه.....
- د- الريح: هاجت الريح، إن كنت ريحًا فقد لاقيت إحصارًا.....



• حدّد أيّ العبارتين التاليتين أبلغ في رأيك، مع ذكر السبب:
امتطت بلادي سهوة المجد / ارتفعت منزلة بلادي.

امتطت بلادي سهوة المجد (أبلغ) لأنه يصور المجد بالخيل التي امتطته بلاده
ويلقب به المترلة العالية.....

الدرس السابع: الاستعارة

عرفنا أثناء الحديث عن التشبيه أنّ له طرفين: المشبه، والمشبه به، فنقول على سبيل المثال: سمعت من المعلم كلامًا كالذُّرر، فيكون هذا تشبيهًا.

وقد ترقى صورة التشبيه تلك وتتطور، فيُحذف أحد الطرفين وحينئذ لا يعد الكلام تشبيهًا فقط، بل يُسمّى استعارة، فالاستعارة في أصلها تشبيه حُذف أحد طرفيه.

فعندما نقول: سمعت من المعلم ذُررًا.

فقد ذكرنا المشبه به وهو الذُّرر، وحذفنا المشبه وهو الكلام.

أو: سمعت منه كلامًا غالي الثمن.

فقد صنعنا العكس، فذكرنا المشبه، وحذفنا المشبه به.

وحذف أحد الطرفين طريق من طرق التعبير البياني أطلق عليه

البلاغيون اسم الاستعارة، وهي من المجاز فالكلمة استعملت في غير معناها الأصلي.

ولابدّ للاستعارة من علاقة بين المعنى المستعار له (وهو المشبه في الأصل) والمعنى المستعار منه (وهو المشبه به في الأصل)، وهذه العلاقة هي المشابهة، بمعنى وجود شبه بين المعنيين. فالذي أتاح لنا إقامة الاستعارة في المثال السابق هو وجود تشابه بين كلام المعلم والدّرر.

ومن أمثلة حذف المشبه في الاستعارة:

رأيت بحرًا يتصدق على الفقراء.

وأصل الكلام: رأيت رجلاً كالبحر،

والعلاقة هي المشابهة بينهما في الجود والعطاء.

وقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، ففي كلمة

«الظلمات» استعارة؛ حيث شبه الكفر بالظلمات ثم حذف المشبه، وفي كلمة «النور» استعارة؛ حيث شبه الإيمان بالنور ثم حذف المشبه.

والعلاقة هي المشابهة بين الكفر والظلمات في الضلالة، وبين الإيمان والنور في الاهتداء.

ولا بدّ في الاستعارة من قرينة تدل على المعنى المراد؛ لأنها عبارة عن استعمال لكلمة في غير معناها الأصلي، فقوله: (يتصدق..) تدل على أن كلمة (بحر) مستعملة استعمالاً مجازياً حيث استعيرت للرجل الكريم، وهذا الدليل لفظي. وقد تكون القرينة حاليّة، بمعنى أنّ السياق والمقام يدلّ على المعنى المراد، ولا يوجد قرينة ملفوظة يمكن أن تستخرج من العبارة. وهذا كما في الآية السابقة، فالقرينة مفهومة غير ملفوظة.

ومن أمثلة حذف المشبه به في الاستعارة:

حدثني التاريخ عن أمجاد أمتي فشعرت بالفخر والاعتزاز.

نجد أن التاريخ يتحدث وكأنه إنسان، ولكن هذا الإنسان (المشبه به) لم يُذكر وإنما ذُكر في الكلام ما يدل عليه ورُمز إليه بشيء من لوازمه وهو التحدث في قوله: (حدثني)، وهي القرينة الدالة على الاستعارة؛ لأن التاريخ لا يتكلم.

وقول إيليا أبو ماضي:

وَالْبَحْرُ كَمَ سَاءَ لُتُّهُ فَتَضَاكَتْ

أَمْوَاجُهُ مِنْ صَوْتِي الْمُتَقَطِّعِ

جعل للأمواج فمًا، وهذا الفم يتضحك، فكأن الشاعر يريد أن يقول: الأمواج مثل الإنسان، ولكنه لم يذكر المشبه به، وإنما جاء بما يدل عليه، وهو قوله: تضحكت أمواجه، فحذف المشبه به (الإنسان) وجاء بصفة من صفاته وهي قوله: تضحكت.

وبلاغة الاستعارة، وسر جمالها، هو ما تكسبه اللفظ من إيجاز، فهي تقوم على تناسي التشبيه، والاعتماد على أحد طرفيه. كما أنها تبعث الحركة والحياة في الجمادات والمعنويات، فالأمواج تتضحك، والتاريخ يتحدث، والبلاد عروس، وهكذا..

ومما سبق نخلص إلى أن:

الاستعارة: تشبيه حذف

حذف لفظ المشبه به، والرمز إليه بشيء يدل عليه.

حذف لفظ المشبه

العلاقة في الاستعارة هي... المشابهة

القرينة في الاستعارة لفظية أو حالية.

حدّد موضع الاستعارة، ووضحها فيما يلي:

أ- قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَزْهَبُونَ﴾ (الأعراف)

ب- قال تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا نَفَسَ﴾ (التكوير)

ج- قال أبو الطيب المتنبي في وصف الجيش:

خَمِيسٌ بَشَرَقَ الْأَرْضَ وَالغَرْبَ زَحْفُهُ

د- قال أحمد بن الطيب:

وَمَا قَتَلَ السَّفَاهَةَ مِثْلُ حِلْمٍ

وَفِي أُذُنِ الْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمٌ^(١)

يَعُودُ بِهِ عَلَى الْجَهْلِ الْحَلِيمِ

م	الاستعارة	التوضيح
أ	الغضب	شبه الغضب بإنسان، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو السكوت في قوله: (سكت).
ب	تنفس	شبه انتشار الضوء بالتنفس ثم حذف المشبه، والقرينة كلمة (الصباح).
ج	الجوزاء	شبه الجوزاء بإنسان، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو (أذن).
د	السفاهة	شبه السفاهة بكائن حي، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو القتل في قوله: (قتل).

حدّد موضع الاستعارة، ووضحها فيما يلي:

- أ- قال الله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ . (مريم: ٤)
- ب- قال الرسول ﷺ: «بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». متفق عليه.
- ج- قال أبو الطيب المتنبّي يصف إقدام سيف الدولة:
- وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لِيُؤَقِفِ
كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ
- د- قال أبو الحسن التهامي يرثي ابنه:
- يَا كَوْكَبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمُرَهُ
وَكَذَاكَ عُمُرُ كَوَاكِبِ الْأَسْحَارِ
- ه- قال أحد الحكماء: العاقلُ مَنْ مَلَكَ عِنَانَ شَهْوَتِهِ.

م	الاستعارة	التوضيح
أ	واشتعل الرأس شيبًا	صور الشيب في رأسه بالنار.
ب	بني الإسلام على خمس	صور الإسلام بالبناء وأركانه هي الأعمدة التي قام عليها.
ج	جفن الردى	شبه الموت بالعين التي تبصر.
د	أقصر عمره	شبه الكوكب بإنسان قصير العمر.
هـ	ملك عنان	صور الشهود بحصان له عنان وزمام

حوّل الاستعارة إلى تشبيه في الجمل التالية:

- أ- كلامك يُدمي القلب.....كلامك كالسيف.....
ب- لفظك حلو المذاق.....لفظك كالعسل.....
ج- رأيت جبلاً تمخر عباب البحر... رأيت سقفاً كالجبال.....



حوّل التشبيه إلى استعارة في الجمل التالية:

- أ- نصائح العلماء كالنبراس المضيء... نصائح العلماء تهدي الحائر.....
ب- وجه الطفلة كالقمر.. وجه الطفلة نهتدي به في الليلة الظلماء.....
ج- مرّ الوقت كطائر سريع.. مرّ الوقت.....

استخدم كل كلمة مما يلي في أسلوب استعارة:

- أ- البخل:
ب- الأزهار:
ج- النار:

الدرس الثامن: الكناية

كان العرب إذا أرادوا وصف رجل بالكرم قالوا: فلان مهزول الفصيل، وفلان جبان الكلب، وفلان كثير الرماد. فما العلاقة بين هذه العبارات والكرم الذي أراد العرب التعبير عنه؟
حين يقولون: فلان مهزول الفصيل، والفصيل هو ولد الناقة، فإنهم يريدون أن يقولوا: إن هزال هذا الفصيل كان بسبب كرم صاحبه؛ لأنه يعطي لبن أمه للأضياف. وحين يقولون: فلان جبان الكلب، فيريدون أن كلبه قد اعتاد مجيء الناس إلى بيت صاحبه، فصار لا ينبح في وجه أحد، حتى يُظنّ جباناً. وحين يقولون: فلان كثير الرماد، فإنما أرادوا أن يبينوا كثرة إيقاده النار، وطبخه للطعام، وهذا دليل على الكرم.

وحين أرادت الخنساء أن تصف أخاها صخرًا بالطول والسيادة والكرم لم تسلك في ذلك الطريق المباشر، بل اختارت أن تعبّر عنه بطريق آخر، فقالت:

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا

فقولها: طويل النجاد، أرادت به طويل حمائل السيف، ومَن كان كذلك كان طويل القامة. وقولها: رفيع العماد، أرادت به رفيع عمود البيت من أجل أن يتسع لمرتديه وقاصديه، ومن أجل أن يُرى من مكان بعيد، فأشارت بهذا التعبير إلى كرمه وشرفه وسيادته في قومه.

فتبيّن من هذه الأمثلة أنّ المتحدّث قد يعبر عن مراده عن طريق عبارات لا تعبر عن معانيها الحقيقية فحسب، بل تدل على معنى آخر مرتبط بالمعنى الحقيقي أو ناتج عنه، وهذا هو ما يطلق عليه البلاغيون الكناية. ونلاحظ في هذه العبارات أنّ المعنى الأصلي للعبارة صحيح، لكنّ المتحدّث استعمله للدلالة على معنى آخر، مع جواز إرادة معناه الأصلي. فعندما قالت الخنساء: (كثير الرماد)، أرادت أنّ تبين للناس كرم أخيها، مع جواز إرادة المعنى الأصلي للعبارة؛ لأنها هي التي يُنتقل منها إلى المعنى المراد.

وليس الحال كذلك في الاستعارة؛ إذ المتحدّث لا يريد المعنى الأصلي للفظ، وإنما يريد معناه غير الحقيقي، فإذا قلت: تكلمّ البدر، فلا يمكن أن يُظنّ أنّ المعنى الحقيقي لـ «البدر» مراد هنا.

ولو نظرنا مرة أخرى إلى الكنايات السابقة، نجد أن (رفيع العماد) يدل على الشرف والسيادة و(طويل النجاد) يدل على طول القامة، و(كثير الرماد) يدل على الكرم، كلها صفات، فهذه هي طريقة الكناية عن صفة. أما في قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أكثرها ذكر هاذم اللذات». رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد.

فقوله: (هازم اللذات) كناية عن الموت، لكنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يصرح بلفظ الموت مباشرة، بل أتى بتركيب يشير إليه وكنى عنه بذكر صفته، وهذه هي طريقة الكناية عن موصوف.

وقد تأثرت الكناية بالبيئة والعصر، فهناك الكنايات الخاصة للمثلة للعصر الجاهلي، وهناك الكنايات

التي تأثرت بتحضر الناس في العصور الإسلامية. ويمكن لنا أن نقول إن لكل عصر كناياته، ولا يزال الناس يستخدمون الكناية في كلامهم دون أن يشعروا بها؛ لما يجدونه من جمال ودقة تعبير، ومما شاع في عصرنا قولهم:

دار فلان مفتوحة الأبواب، ومجلسه مُضَاء في كل وقت: كناية عن الكرم.
فلان طويل اللسان: كناية عن بذاءة اللسان وكثرة حديثه في الناس.
نشر غسيله: أظهر أمرًا سيئًا يجب إخفاؤه.
يشار إليه بالبنان: كناية عن الشهرة.
ولد وفي فمه ملعقة من ذهب: كناية عن الغنى.
أبناء الضاد: كناية عن العرب.

وبلاغة الكناية تبرز في كونها تصور لنا المعاني في صورة محسوسة ملموسة كما مر معنا في المثال الأول، وكذلك فالكناية طريق من طرق الإيجاز والاختصار، كما أنها وسيلة للإقناع حيث تقدم لنا المعاني المؤكدة بدليها.

ومما سبق نخلص إلى أن:

الكناية هي : لفظ استعمل في غير معناه الأصلي الذي وُضع له،
مع جواز إرادة المعنى الأصلي.

موصوف
كناية عن أي: عن
ذات.

كناية عن **صفة**.. أي: عن
معنى.

بَيِّنْ مَوْضِعَ الْكِنَايَةِ، وَالْمَرَادَ مِنْهَا، وَاذْكُرْ نَوْعَهَا فِيمَا يَأْتِي:

- أ- قال الله تعالى: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَجٍ وَّدُسْرٍ ﴿١٣﴾﴾. (القمر)
- ب- قال الله تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ
كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾. (المائدة: ٧٥)
- ج- قال حافظ إبراهيم على لسان اللغة العربية ينعي حظها بين أهلها:
سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا يَعِزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِيَنَّ قَنَاتِي^(١)
- د- قال الشاعر:
الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مِخْذَمٍ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعِ الْأَضْغَانِ^(٢)

نوعها	المراد منها	موضع الكناية	م
كناية عن موصوف	السفينة	ذات ألواح ودر	أ
كناية عن صفة	أنهم بشر مخلوقون	كانا يأكلان الطعام	ب
كناية عن صفة	الضعف	أن تلين قناتي	ج
كناية عن موصوف	القلب	مجامع الأضغان	د

بين موضع الكناية، والمراد منها، واذكر نوعها فيما يأتي:

- أ- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾. (الإسراء: ٢٩)
- ب- قال تعالى: ﴿ وَلَا تَصْعَرَ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾. (لقمان: ١٨)
- ج- قال الرسول ﷺ: « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ ». رواه ابن ماجه.
- د- قال حسان بن ثابت:

وَصَاحِبُ الْفَارِإِنِي سَوْفَ أَحْفَظُهُ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ذُو الْجُودِ

ه- قال المتنبي يمدح سيف الدولة لانتصاره على الروم:

تَمْرُ بَكَ الْأَبْطَالُ كَلَّمَىٰ هَزِيمَةً وَوَجْهَكَ وَضَّاحٌ وَتَغْرَكَ بِاسْمُ

و- قال أحمد شوقي وهو في المنفى:

يَا ابْنَةَ الْيَمِّ مَا أَبُوكِ بَخِيلٌ مَا لَهُ مُوَلَعًا بِمَنْعٍ وَحَبْسِ؟

م	موضع الكناية	المراد منها	نوعها
أ	مغلولة إلى عنقك	البخل	كناية عن صفة
ب	لا تصعر خدك	الكبر والتعالي	كناية عن صفة
ج	النواجذ	الأسنان والضروس	كناية عن موصوف
د	صاحب الغار	أبو بكر	كناية عن موصوف
هـ	وجهك وضاح	البشاشة والسعادة	كناية عن صفة
و	ابنة اليم	السفينة	كناية عن موصوف



• مَثُلٌ للكنايات التالية في جمل من إنشائك:

- أ- كناية عن صفة الإسراف.....فلان بطنه كبير.....
ب- كناية عن موصوف هو النار...لا تلقى بقلبي في التي لا تبقي ولا تذر.....



• كيف تكني عن كل مما يلي :

- أ- السرعة الشديدة:..السيارة تمر كالبرق الخاطف.....
ب- كثرة الشكوى:..فلان لا يغادر المحاكم.....
ج- حسن الخلق:..الأمير حلوا المعاشرة:.....



• استخدم الكلمات التالية حسب المعاني التي تقابلها في جمل من إنشائك، مبيناً نوع الكناية:

- أ- مهبط الوحي (أرض المملكة العربية السعودية)
...يا مهبط الوحي يا خير يلاذ زاد شوقي إليك.....
ب- ورم أنفه (الغضب)
...ورم أنفه لما رأى مناظر القتلى والجرى.....

- بالرجوع إلى مراجعك أو إلى بعض معاجم اللغة، بين المكنى عنه في لفظ كل كناية مما يلي، ثم ضعها في جمل من إنشائك:

بناتُ الدهرِ، ثالِثةُ الأثافي، قلبٌ لهُ ظهرَ المِجَنِّ، قلبُهُ في جناحي طائرٍ، قرعٌ سنُّه.



بنات الدهر = الأيام والليالي.

ثالثة الأثافي = المصيبة.

ظهر المجن = تغير في معاملته للأسوأ.

في جناحي = الخفة والرعنة.

قرع سنه = الغضب.